

التاريخ: 2014/4/10

تقرير حول حلقة نقاش تحت عنوان: التحولات في العقيدة العسكرية الأمريكية "الشكل الجديد للحرب"

عقد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق في مقره يوم الجمعة بتاريخ 2014/3/28 حلقة نقاش تحت عنوان: "التحولات في العقيدة العسكرية الأمريكية "الشكل الجديد للحرب" تحدث فيها الكاتب الفرنسي والخبير الاستراتيجي رишар لايفير، وحضرها عدد من الباحثين والمحترفين والمهتمين.

قدم للحلقة مدير المركز السيد عبد الحليم فضل الله فرّحـب بالمحاضر مشيراً إلى أنه رئيس التحرير السابق لمجلة "الدفاع الوطني" الصادرة عن معهد الدراسات العليا للدفاع الوطني الفرنسي، وله العديد من المؤلفات منها: "عندما تستيقظ سوريا"، "دولارات الإرهاب"، "الاستدارة الكبرى"، "بيت لحم في فلسطين". وقال: إذا عدنا بضع سنوات إلى الوراء نجد أن أميركا وصلت إلى حافة الحرب مرات عدّة ثم تراجعت عنها. حدث ذلك عندما سُرِّبت معلومات عن نية أميركا توجيه ضربات عسكرية إلى إيران بسبب ملفها النووي. وثمة من يرى أن حرب تموز العام 2006 كانت في أحد جوانبها جزءاً من عقيدة الحرب الأمريكية. وجرت محاولات لحسم ملفات أخرى باستعمال القوة. ومنذ بداية عهد الرئيس الأميركي باراك أوباما حتى الآن يبدو أن هناك تراجعاً عن سياسة الحرب. وطوال هذه المدة نفذت أميركا هجمات بالطائرات من دون طيار، وجرت مناورات واختبارات لشن هجمات عمامتها التكنولوجيا الحديثة. وظهرت مؤشرات على شكل جديد للحرب. والموضوع الذي ستناقشه اليوم يفترض الإجابة عن أسئلة أساسية أبرزها:

- هل يمكن الحديث فعلاً عن عقيدة عسكرية أميركية ما دام التفوق الشامل لا يزال هو الأساس في العقيدة العسكرية الأمريكية؟ هل يمكن للولايات المتحدة أن تحافظ على تفوقها باستعمال القوة الذكية، أم أن المعارك تبدأ باستعمال التقنيات وتنتهي بالجند؟ كما يفيد تقرير عسكري أمريكي؟

- هل يمكن للولايات المتحدة أن تحافظ على تفوقها في ميدان الحرب الذكية مقابل القوى الصاعدة والمتعددة القادرة على موازنة التفوق الأميركي في المجال التكنولوجي؟

بعدها بدأ د. ريشار لايفيير بعرض وتحليل العقيدة العسكرية الأميركيّة القائمة على التفوق على الأرض، وفي البحر، وفي الجو. وقال إن الرئيس أوباما كان قد أعلن فور انتخابه للمرة الأولى أن سياسة الهيمنة الأميركيّة التي شرّعها الرئيس بوش الابن، "والحرب ضد الإرهاب"، وفقاً للبرنامج العسكري والاستراتيجي الذي وضعه المحافظون الجدد، سوف تبقى من أهم الركائز الأساسية للسياسة الأميركيّة. ولا شيء تغيّر في هذه السياسة حتى الآن على الرغم من أن مقاربة الديمقراطيّين لها تبدو مختلفة، وظنت أوروبا والعالم أن هذا الرئيس الأسود وصاحب الميول اليساريّة سوف يقطع مع سياسة سلفه ومع المحافظين الجدد ولم يحدث شيء من هذا.

غير أن التجديد الكبير الذي طرأ هو فشل الحروب التقليدية سواء في العراق أو أفغانستان، وانهيار ما يسمى "الحرب الخشنة" الأميركيّة والتي يصفها وزير الخارجية الفرنسي الأسبق هوبير فدرين بأنها "القوى الأميركيّة الهائلة". وكانت حرب العراق فاتحة سلسلة من الإخفاقات الأميركيّة التي دفعت إدارة أوباما إلى تغيير أسلوبها وذلك بأن تتجنب التورط في حرب مباشرة مفضلة دفع الجيوش الصديقة أو الحليفة، من فرنسيّة وانكليزية وغيرهما، إلى خوض الحرب وهذا ما حصل تقريباً في ليبيا، وانطلاقاً من هذا المبدأ اكتفى الانتاغون بتقديم مساعدة لوجستية و沐لوماتية وإرسال قوات خاصة إلى بعض المناطق ولا سيما النفطية منها. وعلى ذلك يمكن تلخيص عقيدة أوباما العسكريّة وبالتالي: التراجع عن الحروب الوقائيّة والحروب التقليدية، وإعادة إنتشار إستراتيجية في مناطق التدخل، والحفاظ على السرية، واستعمال "القوة الناعمة أو القوة الذكية".

وتقوم هذه العقيدة العسكريّة الجديدة على سبع ركائز هي:

1. **الركيزة الأولى:** تفوق القوات الخاصة، الموجودة حالياً في 126 بلداً في العالم، والتي يزداد عدد المنتسبين إليها من الجنود وعددهم اليوم يبلغ 90,000 (تسعون ألف جندي)، وتنتألف من أفضل عناصر القوات البرية (المارينز) والقوات الجوية وغيرهما. وقد أصبحت جيشاً قائماً بذاته، وقيادتها مكونة من الرئيس الأميركي ووزير الدفاع فقط!.

2. **الركيزة الثانية:** الاستخدام المكثّف للمعلومات الآتية من الأقمار الاصطناعية، ومن الطائرات بدون طيار، ومن التنصت على الاتصالات الهاتفية للناس العاديين، ومن أجل ذلك أخذ الأميركيون يتّعلّمون اللغات الأجنبيّة لكي يتمكّنوا من العمل في جميع البلدان.

3. **الركيزة الثالثة:** الاعتماد على الطائرات بدون طيار وهي نوعان: طائرات استطلاع، وطائرات قاتلة مزودة بصواريخ جو - أرض، وبإمكان أحدث نماذجها الطيران المتواصل لمدة 24 ساعة، ولديها مجال عمل واسع. وقد جرى اختبار هذا النوع الثاني في المناطق

القبيلية في كل من أفغانستان وباكستان، واستعملت أيضاً في اليمن والصومال، وهي موجودة اليوم في دول الساحل الأفريقي ولها قاعدة مركبة في النيجر. وتفيد بعض المصادر أن تدخل هذه الطائرات يتم في (70) بلداً في الشرق الأوسط وغيره.

4. **الركيزة الرابعة: الحرب الإلكترونية** وهي مشروع وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون وقد تم إنشاء الجهاز الخاص بهذه الحرب عبر تعاون وثيق مع الجيش الإسرائيلي، وهو متخصص في الهجوم على المختبرات وبنوك المعلومات، كما حصل مع إيران بخصوص البرنامج النووي. والإسرائيليون متقدمون في هذه التقنية وهم الذين لفتوا انتباه الأميركيين إليها.

5. **الركيزة الخامسة: تطوير جيوش بديلة تخوض الحرب بالوكالة عن الأميركيين** (هذا ما يسمى لدى العامة "مقاولة من الباطن" في الحرب) وذلك عبر اتفاقيات ثنائية أو من خلال الحلف الأطلسي، وهذه مسألة أساسية لدى أوباما والهدف منها ألا يقع قتل أميركيون. وهناك وسيلة ثانية وهي استعمال الشركات العسكرية الخاصة إلى الحد الأقصى، ما يعني العودة إلى زمن الاستعماريين الفرنسي والإنجليزي في استخدام جيوش من المرتزقة.

6. **الركيزة السادسة: تنظيم التدريبات والمناورات العسكرية المشتركة** مع أكبر عدد من الشركاء. وفي هذا السياق توجد قوات خاصة في 126 دولة، ووجود بعضها مؤقت في الكثير من الحالات بذرية التدريبات وهي تفتح المنافذ المهنية للصناعة العسكرية الأميركيّة.

7. **الركيزة السابعة: استخدام وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي** وهي ذات تأثير هائل وتدخل في إطار الحرب الناعمة أو الحرب الذكية، علماً بأن جميع الشركات التي تدير تلك الشبكات أميركية وهي تعطي الولايات المتحدة السيطرة الكاملة على هذا العالم الجديد وعلى هذا السلاح الخطير.

وخلص الباحث إلى القول إن هذه الركائز تشكل عبر تفاعلها وترابطها مفهوماً جديداً للحرب وللقوة العسكرية. وهذه العقيدة العسكرية الجديدة تهدف إلى تحويل الحرب إلى حالة دائمة وغامضة بحيث تكون في كل مكان، ولا تكون في أي مكان، ما يوجد نوعاً من عدم الاستقرار "البناء" وهي حرب غير معلنة ولا أحد يعرف كيف تدار ومن هم ضحاياها.

بعد انتهاء المحاضر من تقديم عرضه وتحليله لركائز العقيدة العسكرية الجديدة فتح باب النقاش فأبدى بعض الحضور ملاحظات وطرحوا أسئلة تمحورت حول النقاط الآتية:

- في الحرب ضد الإرهاب نجد أن أميركا تتحالف مع جهات أساسية من الإرهابيين، كيف يُفسر هذا التناقض، وكيف تحدد واشنطن من هم الإرهابيون؟ وهل يمكن القضاء على الإرهاب بواسطة الجيوش؟

- من هو العدو بالنسبة إلى الإدارة الأمريكية؟
- ما هو موقف كل من أميركا وروسيا في ضوء الأزمة الأوكرانية؟
- هل بدأت الصين تعزيز قوتها العسكرية؟
- ما هي القدرات الإسرائيلية في مجال التكنولوجيا العسكرية الحديثة ودورها في العقيدة العسكرية الأمريكية؟
- ما هو موقف أميركا من التطورات في كل من سوريا ولبنان وإيران؟

وكانت إجابات لابيفير كالاتي:

- من الواضح أن في مفهوم الحرب ضد الإرهاب خديعة إيديولوجية، خصوصاً أنه لا يمكن تحديد الإرهاب في شكل أو مظهر واحد، وتعذر إيجاد مفهوم محدد له حتى من قبل الأمم المتحدة، لأن كل حالة تخضع لشروطها بمعزل عن الحالات الأخرى. والأميركيون متقاضون في رؤيتهم للإرهاب وفي حربهم ضده. ولا تستطيع الجيوش التقليدية القضاء على الإرهاب لأنّه نوع من الدفق والأشخاص فيه غير محددين والجيوش تحتاج إلى عدو واضح لقتاله.
- بعد انتهاء الحرب الباردة وتلاشي الاستخبارات السوفياتية فقدت الاستخبارات الأمريكية عدوها الواضح. قبل اعتداء 11 أيلول حصل تصاعد في القوى المعادية لأميركا في ما يعرف بالإسلام الراديكالي، وبعد 11 أيلول بدأ الأميركيون بدفع فاتورة الشيء الذي أنشأوه وأداروه عبر صناعة بن لادن بالجملة. وهذا "البن" لادن لا بد أن يرتد على من صنعه على غرار ما حدث لفرانكشتاين.
- بعد أحداث 11 أيلول قال الرئيس بوش: "من ليس معنا فهو ضدنا". أي أن الذين لا يشبهوننا ولا يذهبون إلى ماكدونالد ولا يأكلون ويستهلكون وفق الطريقة الأمريكية هم أعداؤنا. هذه وجهة نظر في رؤية بوش. لكن الإدارة الأمريكية تجري كل خمس أو ست سنوات مراجعة للوضع العالمي من أجل تحديد من هم الأعداء، لأن مفهوم العدو يتطور بحسب النظام العالمي. والملحوظ أن العقيدة الدبلوماسية والتراطبية الأمريكية غير واضحة في تحديد من هو العدو.
- في أوكرانيا، لدى الرئيس الروسي بوتين رؤية وغاية واضحتان، وهناك دبلوماسية، وكثير من التعقيبات، غير أن بوتين يعرف ما يريد وهو يحدد أجننته والأميركيون والأوروبيون في وضع ردة الفعل.
- بدأت الصين العمل على تطوير قدراتها العسكرية بعد تنامي قدراتها الاقتصادية، وقد دشّنت حاملة طائرات صينية جديدة ولديها برنامج للغواصات الهجومية، وتسعى إلى مد نفوذها في دول الجوار وعلى الصعيد العالمي. وفي المقابل تحاول أميركا زعزعة

العلاقات الصينية خاصة مع اليابان وفيتنام ومع الجزر الأخرى، من دون الحديث عن مشكلة تايوان التي يعمل الصينيون لاسترجاعها بطريقة ذكية وهم ينتظرون سقوط الثمار الناضجة.

- أميركا و"إسرائيل" تتعاونان على نحو وثيق في مجال التكنولوجيا العسكرية الحديثة. وكان الإسرائيлиون يسبقون التحديات العسكرية الأمريكية. ولديهم دور أساسي في منطق العقيدة العسكرية الأمريكية. و"إسرائيل" هي أول من اختبر الأجيال الجديدة من العتاد العسكري وصواريχ الباتريوت. وعلى مستوى المخابرات والطائرات بدون طيار كانت إسرائيل أول المطورين في هذا المجال.
- في الأزمة السورية، كانت أميركا تريد مهاجمة سوريا بمساعدة فرنسا وكانت مستعدة لشن حرب جديدة في الشرق الأوسط، غير أن البريطانيين رفضوا ذلك من خلال برلمانهم. وكان الأميركيون يتوقعون رأياً سلبياً في الكونغرس. وهذا نوع من الارتجال. وبوتين هو الذي أنقذ أوباما عبر الانفصال على الملف الكيميائي السوري. وقد خرج بوتين منتصراً في إدارة هذه الأزمة.
- لبنان موجود على خط الاصطدام ما بين القوى الإقليمية والدول العظمى، وتركيا وإيران و"إسرائيل" التي طالما تدخلت في لبنان. وذكر المحاضر أنه كان قد كتب مقالاً بعنوان "تحية إلى الرئيس إميل لحود" لأن هذا الرئيس اللبناني كانت لديه الإرادة والشجاعة لإعادة بناء جيش وطني متعدد الطوائف وذلك رغم حصوله على مساعدة الغرب لأن الغرب لا يسمح بقوية الجيش بما فيه الكفاية لمواجهة التهديد الإسرائيلي.

حول إمكانية التطبيع بين الولايات المتحدة وإيران أبدى المحاضر تحفظه لأنه ليس خبيراً بالشأن الإيراني، لكنه أعرب عن شكّه في أن الأميركيين يريدون عبر محاولة التطبيع أن يثيروا نوعاً من الريبة الإيرانية على غرار ما حصل عبر المنظمات غير الحكومية بغية إضعاف السلطة الإيرانية. علماً بأن شركات الحرب الإلكترونية لا تزال عملياتها ضد إيران متواصلة.